

التقرير الأسبوع

السودان .. نزاعات مسلحة ومخاطر بيئية

التحالف العربي من أجل السودان

القاهرة :متابعات

إحصائية مخيفة تلك التي أعلنتها الأمم المتحدة بأن 50% من السودانيين يعيشون تحت خط الفقر، وهو ما يعادل 15 مليون سوداني، لكن يصبح الأمر طبيعي نظراً للحروب الداخلية التي تعاني منها البلاد ، وميزانية الدولة أصبحت ميزانية حرب فالصرف على الأمن وحده يتجاوز نسبة 50% من الميزانية ، وتداعيات الصراع أدت للتشرد والنزوح وغلاء المعيشة إضافة إلى خروج مناطق الزراعة في عن دائرة الإنتاج ، هذا إضافة إلى إنتشار الفساد في أعلى مستوياته.

وتحتضن العاصمة الخرطوم أكثر من رُبع فقراء البلاد في ظل ظروف معيشية توصف بالصعبة جراء ارتفاع الأسعار وتراجع الدعم الحكومي والمساعدات.

ويعاني أكثر من 70% من السودانيين . بحسب الجزيرة نت . من صعوبات في الحصول على حاجياتهم الأساسية مثل الماء والغذاء والتعليم والعلاج، وتشير أحدث الإحصائيات إلى أن الخدمات الصحية لا تغطي سوى 40% من السودانيين ، بجانب الشح في الأدوية المتقدمة للحياة.

ويرأى خبراء إن دائرة الفقر اتسعت بشكل كبير بالآونة الأخيرة بسبب تدهور الاقتصاد وارتفاع الأسعار مع انخفاض القدرة الشرائية للجنيه السوداني ، وقد بلغ عدد المحتاجين إلى مساعدات إنسانية ملحّة بالسودان سبعة ملايين شخص، وقالت الأمم المتحدة إن قيمة ما تحتاجه المنظمات الإغاثة بالسودان تبلغ 982 مليون دولار توجه بصفة عاجلة إلى 6.9 ملايين نسمة، أي خمس إجمالي السكان.

وتعود أسباب ارتفاع نسبة الفقر إلى تفاقم الصراع في إقليم دارفور وجنوب كردفان والنيل الأزرق وجميعها مناطق إنتاج ، في غضون ذلك تدفق 85 ألف شخص من دولة جنوب السودان إلى الحدود بسبب الاضطرابات الأمنية التي تفجرت في ديسمبر الماضي ، فضلا عن أزمة غذاء حادة يشهدها السودان.

وقد بلغت أعمال العنف ذروتها هذا العام في إقليم دارفور ما أدى إلى نزوح قرابة ثلاثمائة ألف شخص بين نهاية فبراير/شباط ومنتصف أبريل/نيسان الماضي ، ويضاف هؤلاء إلى وجود 2.2 مليون شخص يعيشون في مخيمات النزوح منذ بدء الأزمة قبل 11 سنة.

بينما قال منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية بالسودان علي الزعتري في بيان له إن "خطة السودان الإنسانية تم تعديلها لتواجه الوضع المتدهور في دارفور وتدفع اللاجئين الجدد من جنوب السودان ، وأزمة سوء التغذية الحادة في السودان".

وفي إتجاه آخر طلب الممثل الخاص المشترك وكبير الوسطاء ببعثة الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في دارفور (يوناميد) محمد بن شماس، من مجلس السلم والأمن الأفريقي أن يوصي مجلس الأمن الدولي بتمديد التفويض الممنوح لبعثة يوناميد لمدة عام آخر وسط انتقادات من قبل المنظمة الدولية بأداء البعثة ، وإتهامات من قبل الحركات بإنحيازها لحكومة الخرطوم ، وطلبت المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية من مجلس الأمن لإجراء تحقيق داخل بعثة اليوناميد وتقييم أدائها والرد على الإتهامات التي تلاحقها ، ويأتي ذلك في أعقاب بيان أصدرته المتحدث الرسمي للبعثة المستقلة عائشة البصيري مؤخراً إتهمت البعثة بالتواطؤ مع حكومة السودان.

ونقل شماس لأعضاء المجلس في تقريره تطورات الوضع في دارفور وجهود الوساطة، وقال إن انتشار الميليشيات والإجرام واللصوصية ما زالت تشكل مصدر قلق كبير في الإقليم ، رغم توقف القتال بين المتحاربين الرئيسيين في الأسابيع الأخيرة. وأضاف أن هناك الكثير الذي يمكن إنجازه لنزع سلاح الميليشيات من أجل تحقيق السلام في دارفور ، مؤكدا استمرار العنف بين المجتمعات المحلية والقبائل التي تتنافس على الموارد والانتقام في ما بينها.

وقال شماس إن تدهور الأمن وما تفرضه القوات المسلحة السودانية والميليشيات والحركات المسلحة ما زال يشكل تحديات أمام توصيل المساعدات الإنسانية وحماية المدنيين بشكل فعال وفي الوقت المناسب. وأوضح أن بعثته تعمل جاهدة على تعزيز قدرتها لتوفير الحماية للمدنيين الذين يلجأون إلى مقارها.

في حين إتهم المتحدث الرسمي باسم حركة العدل والمساواة المعارضة جبريل بلال، إن تقرير بن شماس تتقصه المصادقية، ويؤكد كل ما قيل في حق بعثة «اليوناميد» من قبل أطراف دولية بأنها تغض الطرف عن بعض تصرفات الميليشيات التابعة للحكومة السودانية. وأضاف «اليوناميد» تقدم تقارير تجافي الحقيقة، وغضت الطرف عن قصف الطيران الحكومي خلال عام كامل والذي ما زال مستمرا ، إلى جانب انتهاكات وجرائم قوات الدعم السريع». وقال إن حديث الممثل الخاص للبعثة المشتركة بن شماس عن توقف القتال بين الأطراف الرئيسة ينفي ضمنا ما قامت به الميليشيات التابعة للحكومة في شرق جبل مرة ومناطق في شمال وجنوب دارور إلى جانب القصف الحكومي.

ودعا مجلس الأمن الدولي إلى ضرورة القيام بعملية تقييم وتقويم لأداء عمل بعثة «اليوناميد»، وقال إن حركته تؤيد المطالب التي أصدرتها أطراف دولية بضرورة التحقيق حول عمل البعثة المشتركة في دارفور، والتقارير التي تقدمها إلى مجلس الأمن الدولي.

وفي ظل تصاعد وتيرة الصراع في دارفور وجبال النوبة والنيل الأزرق ومع حديث الأمم المتحدة عن إرتفاع نسبة الفقر بين المواطنين ، يتهدد السودان خطر بيئي جراء قضية النفايات الإلكترونية التي ظهرت

على السطح مجدداً ، بسبب إبتكار مشاريع في ظاهرها مشاريع قومية وفي باطنها إلحاق الضرر بالإنسان والبيئة ، مثل تلك النفايات ودفنها في الأراضي السودانية ، فقد تناولت صحيفة "العربي الجديد" في تحقيق نشرته تلك القضية وقالت أن مئات "الحاويات" تحمل أجهزة إلكترونية "مستعملة" تعبر البحر الأحمر وترسو بميناء بورتسودان ، بعضها مطابق للمواصفات وبعضها الآخر يحتجز من قبل سلطات الجمارك السودانية لمخالفته المواصفات، فضلاً عن تصنيفها ، وفقاً لمؤسسات رسمية ، كـ"نفايات الكترونية" يجري التخلص منها تحت مسمى: "مشاريع خيرية للسودان" تأتي من كل أنحاء العالم.

أستغلت "المشاريع الخيرية" و"الجهات المانحة" ثغرات قانونية لمشروع "الحكومة الإلكترونية" الذي طرحه مجلس الوزراء السوداني في العام 2003، بالإضافة لمشروع "محو الأمية التقنية" الذي طرحه الاتحاد الوطني للشباب السوداني، القائم على تمليك جهاز حاسوب لكل شاب وأسرة. الهدف نبيل، إلا أن النتيجة تحويل البلاد إلى "مكب للنفايات الإلكترونية"، في تجاهل لما يمكن أن تتسبب به من أضرار بيئية وصحية نتيجة التفاعل الكيماوي السام الناتج عن تحلل المواد المشعة المكونة لها في البيئة، متسببة بإصابة الإنسان بأمراض السرطان والكلية، فضلاً عن تلويثها التربة والمياه الجوفية ومياه النيل.

"مكونات الأجهزة الإلكترونية تتحلل في البيئة، وبالتالي، يمكن لدولة مصر أن تشتكي السودان في ما يتعلق بالنفايات الإلكترونية الملقاة على مجرى النيل"، قالها خبير الجودة وإعادة تدوير النفايات الإلكترونية، د. نزار الرشيد ، محذراً من تدفق النفايات الإلكترونية إلى السودان ، خاصة من دول الخليج والصين.

وقد أثارَت قضية النفايات الإلكترونية جدل واسع ووصلت للبرلمان السوداني وشكلت لها لجان تحقيق ولكن حتى لم يرى التحقيق النور وكشفت عن تورط مسئولين نافذين في الدولة ولكن يبدو مع صراع النفوذ الدائر هذه الأيام ، عادت مرة آخر إلى السطح وكأنها تحمل مؤشرات لفتح ملف التحقيق مرة أخرى.

تأسس التحالف في مايو 2008 , وبات يضم أكثر من 100 منظمة من منظمات المجتمع المدني العربي في 19 دولة عربية تناصر حماية ومساعدة من يعانون من آثار النزاع في شتى أنحاء السودان، وتسعى لتحقيق السلام لهم